قصة موسى وفرعون

للشيخ خالد الراشد

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً.

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.

أما بعد:

بعثة موسى إلى فرعون

أرسل الله موسى إلى فرعون، وأيّده بالآيات والمعجزات.

أمره أن يخاطبه باللين والرفق.

تحدّث موسى مع فرعون عن رحمة الله وجنته ووجوب عبادته وتوحيده.

أشار له أنه يملك مُلك مصر، ومع ذلك يمكن أن يكون له مُلك أعظم في الجنة لو أطاع الله.

فرعون يذكّر موسى بماضيه

تعجب فرعون من دعوة موسى، وتذكر أنه ربّاه صغيراً في قصره.

ذكّره بحادثة قتله للقبطي وهروبه من مصر.

موسى ردّ: أنه فعل ذلك جاهلاً، ثم هداه الله بالنبوة.

وأوضح أن تربيته في قصر فرعون لم تكن نعمة، بل كانت بسبب استعباد بني إسرائيل وقتل أبنائهم.

الحوار عن رب العالمين

سأل فرعون موسى باستهزاء: "وما رب العالمين؟"

أجاب موسى: رب السماوات والأرض وما بينهما.

قال فرعون: "ألا تستمعون؟" يريد السخرية.

موسى أكمل: ربكم ورب آبائكم الأولين.

فرعون اتهم موسى بالجنون.

موسى أكمل: رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون.

إظهار المعجزات

موسى ألقى عصاه فتحولت إلى ثعبان عظيم.

أدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء للناظرين.

فرعون اتهمه بالسحر، وجمع السحرة لمواجهته يوم الزينة.

مواجهة السحرة

اجتمع الناس في ساحة المواجهة.

السحرة ألقوا حبالهم وعصيهم فسحروا أعين الناس حتى خاف موسى.

الله أوحى إليه: لا تخف إنك أنت الأعلى.

ألقى موسى عصاه، فابتلعت ما صنعوا.

أدرك السحرة أن هذا ليس سحراً، فخرّوا سجداً وقالوا: آمنا برب العالمين رب موسى وهارون.

إيمان السحرة وثباتهم

هددهم فرعون بالقتل والصلب.

أجابوا: إنا إلى ربنا منقلبون.

طلبوا من الله الصبر والثبات: ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين.

مؤامرات فرعون والملأ

فرعون وأعوانه اعتبروا دعوة موسى إفساداً في الأرض.

قرروا التنكيل ببني إسرائيل: قتل الأبناء واستحياء النساء.

موسى صبر قومه: استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

الرجل المؤمن من آل فرعون

رجل مؤمن من آل فرعون دافع عن موسى.

قال: إن موسى لم يأت بجريمة، فإن كان كاذباً فعليه كذبه، وإن كان صادقاً أصابنا العذاب.

ذكّرهم بقصص الأمم السابقة التي كذبت رسلها فأهلكها الله.

ختم قوله: وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد.

فحفظه الله من مكرهم.

العقوبات الإلهية لفرعون وقومه

ابتلاهم الله بالسنين والقحط ونقص الثمرات.

أنزل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم.

كانوا كل مرة يعدون موسى أن يؤمنوا إذا رفع عنهم البلاء، ثم ينكثون.

قال الله: فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون.

نهاية فرعون

استكبر فرعون وقال لقومه: أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي؟.

استخف قومه فأطاعوه، لأنهم كانوا قوماً فاسقين.

استمر في طغيانه حتى أغرقه الله وجنوده في البحر، وجعلهم عبرة للعالمين.

الخاتمة

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وذكرنا بما فيه من القصص والآيات والعبر.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

النص الكامل للمحاضرة

قصة موسى وفرعون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره فنعوذ بالله من شذور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهجد الله فلا مضل له ومن يبلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اصْتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَسْمٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا جَوْجَهَا وَبَسَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً واستقوا الله الذي تساءلون به والأرحم إن الله كان عليكم رقيدا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَبِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يَقِعِ اللَّهَ وَرَبُّوا لَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا أما بعد أرسل الله موسى إلى فرعون وأيده بالآيات والمعجدات وأمره أن يخاطبه برزق وليل كفعال أنا وإياك نرى كيف تمت المواجهة بين الحق وبين الباطنة واجه موسى فرعون بليل ورزق كما أمره الله حدثه عن الله عن رحمته عن جنته عن وجوب توفيده وعبادته حاول موسى أثناء حديثه إيقاب الجوانب الإنسانية في فرعون ألمح إليه أنه يملك مصر ويستطيع أن يكون من أهل الجنة ويكون له فيها ملكا عظيما إنه أراد كل ما عليه أن يتق الله ويعبد الله حق عبادته استمع فرعون إلى حديث موسى ضجرا شبه هادئ وقد تصور موسى مجنونا فجرأ على مقامه السامي ثم سأل فرعون موسى ماذا تريد وماذا تريد فأجاب موسى أنه يريد من فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل ويعجب فرعون وهو يرى موسى يواجهه بهذه الدعوة العظيمة ويطلب منه ذلك المطلب الكبير فآخر عهد فرعون بموسى أنهم ربوه في قصره بعد أن انتقطوه في التابوت وأنه هرب يعني موسى وأنه هرب بعد قتله للكبطي الذي وجده يتعارف مع الإسرائيلي فما أبعد المسافة بين آخر عهد فرعون بموسى وهذه الدعوة العظيمة التي واجهه بها موسى بعد عشر سنين ومن ثم بدأ فرعون يذكر موسى بماضيه يذكره بطربيته له فهذا جزاء الطربية والكرامة التي لقيتها عندنا وأنت وليد لتأتي الآن لتخالف ديانتنا وتخرج على الملك الذي طربيت في قصره وتدعو إلى إله غيره يذكره فرعون بحادثة قتل موسى للكبطي ويصور فرعون ذلك في تهويل وتيسين فلا يتحدث عنه بصريح العبارة بل يقول وفعلها إذن وأنا من الضالين فعلت تلك الفعلة وأنا جاهل حينها اندفعت اندفاع العصبية لقومي ولأهلي المستضعفين لاندفاع العقيدة التي عرفتها اليوم بما أعطاني ربي من النبوة والحكم ففررت منكم لما خذتكم خذتكم على نفسي فقسم الله لي الخير وقضى لي الخير وجعلني من المرسلين ثم يكمل موسى خطابه لفرعون بنفس القوة وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل فما كانت طربيتك فما كانت طربيتي في بيتك وليدا إلا من جراء استعبادك لبني إسرائيل وقتل أبنائهم واستحياء نسائهم مما دفع أمي لتلك الفعلة التي فعلتها حين وضعتني في التابوت خوفا علي من بطشك وقتلك للمظلومين فالتقفتني أنت وتربيت في بيتك لا في بيت أبوي كما كان ينبغي لو لا الظلم الذي ظلمت أنا وبني إسرائيل منك فهل هذا ما تمنه علي بعد فعلك العظيم الذي فعلت ببني إسرائيل عند هذا الحج تدخل فرعون في الحديث قائلا وما رب العالمين قال موسى رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين فالتفت فرعون لمن حوله قائلا هاذ أنت ألا تستمعون قال موسى متجاوزا سخية فرعون ربكم ورب آبائكم الأولين قال فرعون مخاطبا من جاء مع موسى من بني إسرائيل إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون عاد موسى يتجاوز هذا الاتهام وهذه السخية ويكمل تعريفه برب العالمين رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون نلاحظ أحبتي أن فرعون لم يكن يسأل موسى عن رب العالمين أو

رب موسى وهارون بقصد السؤال والمعرفة إنما كان من قصد الاستهزاء والتكبر ولقد أجابه موسى إجابة جامعة مانعة الحاكمة قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى هو الخالق خالق الأجناس خالق الأجناس والبواس جميعا هو هديها بما ركب في فطرتها من خواص تهديها لأسباب عيشها وهو الموجه لمخلوقاته على كل حال هو القابض الباصر هو القابض الباصر وهو الذي يعطي ويمنع وهو الذي يعز ويضل وهو العليم والشاهد على مخلوقاته في جميع الأحوال لم يزال فرعون ماضيا في استكباره والاستهزاء ويرد عليه موسى يريد أن يلفته ويرد عليه موسى يريد أن يلفته إلى النظر في ملكه في السماوات والأرض ولكن حجة فرعون الواهية لا ذلك تردد فيريد أن يلفته نظر موسى إلى أمر آخر ويريد أن يصلف الناس عن التذكير فيما قال موسى قال فما بال القرون الأولى التي لم تعبد الله والتي عبدت سمعا فيبين له موسى أن تلك القرون في كتاب عند ربي لا يظل ربي ولا ينسى سيحاسب الأولين وسيحاسب الآخرين ولم يغادر الله صغيرة ولا كبيرة فإن الله أحفى ما عملوا في كتاب لا يظل ربي ولا ينسى أي لا يغيب عنه شيء ولا ينسى ربي أي شيء فالله يعرف كل شيء ويسجل على الأمم السابقة واللاحقة كل ما عملت ولن يضيع الله أجر العاملين ثم لفت موسى نظر فرعون إلى آيات الله في الكرم ودار به مع حركة الرياح والمطر والنبات وأوصله مرة ثانية إلى الأرض وهناك أفهم موسى فرعون أن الله خلق الأرض ومن فيها وسيعيد الناس إلى الأرض التي خلقهم منها مرة ثانية منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم كارة أخرى إذن موسى يلفت نظرة فرعون إلى أن هناك بعث وأن هناك حساب وأن الأولين والآخرين سيقفون أمام رب العالمين هناك بعث إذن وسيقف كل إنسان يوم القيامة أمام الله تعالى لا استثناء لأحد سيقف كل عباد الله سيقف كل عباد الله وخلقه أمامه يوم القيامة بما في ذلك فرعون بهذا جاء الأنبياء مبشرين ومنذرين لم يعجب فرعون هذا النبي وتطاعد الحوار بينه وبين موسى فالطغيان لا يخشى شيئا كخشية يقوة الشعوب وصحوة القلوب ولا يكره أحدا كما يكره الدعاء إلى توحيد رب العالمين ولا يكره الظلمة والطغاة أحدا كما يكره الذين يدعون إلى الوعد واليقفة والعودة إلى رب العالمين ولا ينقم هؤلاء على أحد كما ينقمون على من يهزون الضمائر الغافلة لذلك حاج فرعون على موسى وسار وأنهى الحوار معه بالتهديد الطريح وهذا هو سلاح الطغاة عندما يفتقرون للحجج والبراهيم قال لئن اتخذت إلها غيري لن تكون لئن اتخذت إلها غيري لنجعلنك من المسجونين إلا إن موسى عليه السلام لم يسجد رباطة جعجة كيف يسجدها وهو رسول رب العالمين ويعلم أن الله معه ومع أخيه فبدأ الإقناع بأسلوب جديد وهو إظهار المعجزة قال موسى أولو جئتك بشيء مبين فهو يتحدى فرعون ويخرجه أمام منأه فلو رفض فرعون الإصراء فيظهر واضحا أنه خائف من شجة موسى فقال فرعون فأتي بها إن كنت من الصادقين ائتي بالدلائل والبرافين والمعجزات التي تدل على أنك رسول من رب العالمين فألقى موسى عصاه في ردهة القصر العظيمة ولم تكن العصى سلمة الأرض حتى تحولت إلى ثعبان هائل عظيم يتحرك بسرعة ثم أدخل موسى يده في جيبه وأخرجها فإذا هي بيضاء للناظرين فتبدأ الجولة الثانية بين الحق والباطل شاور فرعون الملأ البطانة شاورهم ومن حوله فيما يجب فعله وما هي المصلحة التي يجب أن يفعلها في ذلك الحين البطانة هي أول المستفيدة من ظلم الطغاة ومن تجبر المتجبرين فإن الأمور لم تبقى على ما هي عليه إمامة الأمور لموسى وقومه هم مقربون من سرعوس لهم الحود والسلطان فأشاروا أن يرد على سحر موسى بسحر مثله فيجمع السحرة لتحدي موسى وأخاه وما ظل ولاك أمر هنا وهناك إلا بسبب البطانة وبسبب هؤلاء الذين يلتفون حولهم من النفعيين المنتفعين حدد الميقات حدد الميقات وعلى أن يتحدى موسى بنفس السحر الذي جاء به كما يدعون حدد الميقات يوم الزينة وبدأت حركة إعداد الجماهير وتحميثهم فدعوهم للتجمع وعدم التخلف عن الموعد ليراقبوا فوز السحرة وغلبتهم على موسى الإسرائيلي والجماهير دائما تتجمع لمثل هذه الأمور أما السحرات فقد ذهبوا ليطمئنوا على الأجل والمكافأة إنهم غلبوا موسى فهم جماعة مأجورة تبدل مهارتها مقابل الأجر الذي تنصضره من الظلمة والطغاة لا علاقة لهم بعقيدة ولا سلك لهم بقضية ولا شيء سوى الأجر والمصلحة فهم يتوثقون من الجزاء على تعهم ولعهم وبراعتهم في الخداع والستحري والتعودة ها هو دافر عوز يعيدهم بما هو أكثر من الأجر يعيدهم أن يكونوا من المقربين وهو بزعمه الملك وهو الإله لهم في ساحة المواجهة والناس مستمعون وفرعون ينظر والملأ ينظرون حضر موسى وأخه مارون عليهم السلام وحضر السحرة وفي أيديهم كل ما أسقنه من ألعاب وحيل وكلهم ثقة بفوزهم في هذا التحدي بدأوا بتخيير موسى من ثقتهم بنفسهم إما أن نلقي وإما أن تكون أول من إما أن نلقي وإما أن تكون أول من ألقى وتتجلى ثقة موسى عليه السلام من الجانب الآخر واستهانته بالتحدي قال بل ألقوا فرمت سحرة عصيهم وحبالهم بعزة فرعون فقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون رمت سحرة بعصيهم وحبالهم فإذا المكان يمتلئ بالسعابين سحروا أعين الناس سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وحسبنا أن يقدر القرآن أنه سحر عظيم قال الله وجاءوا بسحر عظيم لندرك أي سحر كان وحسبنا أن نعلم أنهم سحروا أعين الناس واسترهبوهم وأثاروا رهبة في قلوبهم لنتصور من ذلك أي سحر كان فنظر موسى عليه السلام إلى حبال السحرة وعصيهم وشعر بالخوف البشري الذي يلازم النفس البشرية في هذه اللحظة يذكره ربه تبارك وتعالى بأن معه القوة الكبرى وأن معه القوة التي لا تقهر فهو رب العالمين وأن موسى معه الحق أما هم فمعهم الباطل موسى معه العقيدة ومعهم الحفة والسحر مع موسى الإيمان الصادق الذي دفعه لتلك المواجهة ومعهم الأجر على المباراة ومغانما الحياة موسى متطل بالقوة الكبرى والسحرة يخدمون مخلوقا بشري ثانيا مهما يكون طاغية جفارا جاء النداء الرباني لا تقف إنك أنت الأعلى وألقي ما في يمينك ستهزمهم بإذن رب العالمين ستهزمهم صفو السحر من تجبيل ساحر عمله والساحر لا يفتح أين ذهب وأنا أتى وفي أي طريق صار لأنه يعتمد على الخيال والإيجام والخداع ولا يعتمد على حقيقة ثابتة باقية اسمه أن موسى رفع عصاه ألقاها لم تكذع موسى تلامس أرض حتى وقعت المواجهة الكبرى وبخامة المواجهة حولت مشاعر ووجدان السحرة الذي جاءوا للمباراة وهو نحرص الناس على الفوز لليل الأجل والتواب من سرعون والذي بلغت براعتهم لحد أن يشعر موسى بالخوف من عملهم تحولت تلك المشاعر في لحظات تحولت تلك المشاعر في لحظات بحيث لم يسعهم الكلام ولم يستطيعوا التعبير فأنقيت سحرة سجدا قالوا آمنا برب العالمين إنه فعل الحق في الضمائر إنه فعل الحق في الضمائر ونور الحق في المشاعر ولم تتحق في القلوب المهيئة لتلقي الحق والنور واليقين إن السحرة هم أعلم الناس هم أعلم الناس بحقيقة عملهم ومدى ما يمكن أن يبلغ إليه سحرهم وهم أعرف الناس بالذي جاء به موسى في تلك اللحظات فهم أعلم إن كان هذا من عمل بشر أو من عمل ساحر أو أنه من القدرة التي تفوق قوة البشر هم أعلم بالذي جاء به موسى وأنه من رب العالمين أدركوا تيطن السحرة أن هذا انذار من رب العالمين ومن هنا تحول السحرة من التحدي الكافر إلى التسليم المصلق من رب العالمين الذي يجدون برهانه في أنفسهم وفي قلوبهم وأمام أعينهم واضحا جليا هزت هذه المفاجأة فرعون هزت هذه المفاجأة فرعون فلم يكن يتوقع استسلام السحرة بهذه السرعة وهم من كهنته ومن أهل معابده هزهوا استسلامهم لرب العالمين ربي موسى وقارون جمعهم لإبطال دعوة موسى فهم يؤكدون دعوة موسى ويكونوا من أول المؤمنين برب العالمين إن أصحاب العروس والثلاثين لا يبانون بحياة الناس إذا اهتزت عروسهم واهتزت ثلاثينهم وهم على استعداد لابتكاء بأي جريمة في

سبيل المحافظة على عروسهم وثلاثينهم فتساءلت عون مستغربا آمنتم به قبل أن آذن لكم كأنما كان عليهم أن يستأجنوه كأنما كان عليهم أن يستأجنوه في أن يعودوا للحق لكنه طاغية متكبر متجبر أعمى السلطان عينيه على الحق ويزيد في طغيانه فيقول إن هذا لمكر مكر تموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها وتعلموني إن اتفاقكم هذا على هذا الاجتماع تديث بيته من قبل على أن تخلفوا الناس عن الحق الذي هو مع القرآن كما يظن القرآن كان هذا عن تشاور منكم واتفاق مسبق وهو يعلم وكل من له عقل أن الذي قاله هو أفضل الباطل هو يعلم وكل عاقل يعلم أن الذي قاله هو أفضل الباطل ويظل الطاغية يتهدد ويتوعج ستوفى تعلمون لأطفعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين لكن النفس البشرية حين تستيقن حقيقة الإيمان تستعلي على قوة الأرض إن النفس البشرية حين تستيقن حقيقة الإيمان تستعلي على قوة الأرض وتسهيل ببعث الطغاة وتنتصر العقيدة وتنتصر العقيدة على الباطل وتختار النفس الخلود الدائم على الحياة الثانية قالوا إنا إلى ربنا منقلبون اعقابهم إنما تقضي هذه الحياة الدنيا الموعد والملتقى عند رب العالمين إنه الإيمان الذي لا يتدعدع ولا يخضع للقوة الأرضية بل لا يهاب إلا رب العالمين ويعلن السحرة حقيقة المعركة وما تنقيم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا فلا يطلبون الصفحة والعفو لا يطلبون الصفحة والعفو من عدوهم إنما يطلبون من ربهم الصبر والثبات ربنا أفرغ علينا صبرا ربنا أفرغ علينا صبرا وتركنا مسلمين فيقف الطغيان عاجزا أمام هذا الإيمان وهذا الإطمئنان عاجزا عرب هؤلاء المؤمنين لطريق الباطل من جديد فينقص بهديدا ويصلبهم على جدوع النعل ولا ينقص على عقبيه منهم أحد وتبدأ جولة جديدة بين الحق والباطل فهم البطالة المنافقة المنسفعة يتآمرون ويحرضون السرعون ويهيجونه على موسى ومن آمن معه ويخوفونه من عاقبة التهول معه وهم يرون الدعوة وهم يرون الدعوة إلى عبادة الله وحده افسادا في الأرض كما يبدعون حيث يترسب عليها بطلان شرقية حكم سرعون ونظامه كله لأن الألوهية تعني رجوع الحاكمية إلى الله من البشر لأن الألوهية تعني رجوع الحاكمية إلى الله التي يستبدقها البشر كما هم يفعلون اليوم فقد كان سرعون وملأه يستمدون قوتهم من ديانتهم الباطنة من ديانتهم الباطنة وتحكيمهم لشرعهما لشرع الله حيث كان سرعون ابن الآلهة كما يدعي فإن عبد موسى ومن معه رب العالمين لن تكون لسرعون اي خطوة عليهم فاستثارت هذه الكلمات سرعون واشرفه بالخطر الحقيقي على نظامه وعلى ملكه وعلى سلطانه تفكر بوحشيته المعتادة وقرر قال فنقتل ابنائهم قال فنقتل ابنائهم ونستحي نساءهم وإنا فلطهم قاهرون لم يكن هذا التنكيل الوحشي جديدا على بني اسرائيل فقد نبتذ عليهم هذا الحكم في ابان مولد موسى عليه السلام تبدأ موسى عليه السلام يربط القوم بالله تبارك وتعالى ويصبرهم على احتمال الكثنة والبلية والإتعانة بالله عليها وأن الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمستقيم ولا يخشى احدا سوى الله تبارك وتعالى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمستقيم الا ان قومه بدأوا يشتكون من العذاب الذي حل بهم. قالوا اودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا انها كلمات تذل على الاستعباد وعلى الضل الذي عاشوه. اودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا.

قالوها ومن ورائها سبر وعدم صبر على على قضاء الله وغذره. قالوا اودينا من قبل. واودينا الآن.

وما تغير شيء بما جئت. وطال هذا الاذى حتى ما تب له نهاية. فينضي النبي الكريم على نهجه.

يذكرهم بالله. ويعلق رجاءهم. ويلوح لهم بالامن في هلاك عدوهم واستخلاصهم في الارض.

مع التحدير من فتنة الاستخلاص. فاستخلاص الله لهم انما هو ابتلاء لهم. فهو استخلاص للانتحان.

لا للتضييع والهوان. قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض. فينظر كيف تعملون.

ثم ينقلنا القرآن احبتي الى قصر اخر. من قصة موسى عليه السلام. ومشهد اخر من مشاهد المواجهة بين الحق والباطل.

سيحكي لنا قصة تشارف فرعون مع الملأ لقصر موسى. وقال فرعون ذروه اقتل موسى. وليدعو ربه.

اني اخاف ان يبدل دينكم. او ان يظهر في الارض الفساد. اما اما موسى عليه السلام فلجأ الى الركم الوكين.

والحكم الحطين. ولا ذبحان الخائفين. وجابر المشكرين.

ومجير المستجيرين. قال موسى اني عزت بربي وربكم من كل مسكبر لا يؤمن بيوم الاساب. كادت فكرة فرعون ان تحن على التصديق لو لا رجل من اهل فرعون.

رجل من كبار الدولة في ذلك الحين. لا يذكر القرآن اسمه. لان الاسم لا يهم.

لم يذكر القرآن صفته. لان صفته لا تعني شيئا. انما يذكر القرآن انه رجل مؤمن.

انما يذكر القرآن انه رجل مؤمن ذكره بالصفة التي لا قيمة لصفة اخرى اذا وجدت هذه الصفة. تحدث هذا الرجل المؤمن وكان يقسم ايمانه. تحدث في الاجتماع الذي طلحت فيه فكرة قتل موسى عدم شواهير فكرة وصفحيتها.

قال ان موسى لم يقل اكثر من ان الله رب العالمين. قال ان موسى لم يأتي بجريمة. ان موسى انما قال ان الله رب العالمين.

وجاء بعد ذلك بالادلات والبراهين التي تبين حقيقة رسالته. وهناك احتمالا لا ثالث لهما. اما ان يكون موسى كاذبا او ان يكون موسى صادقا.

فان كان كاذبا فعليه كذبه. وهو لم يقل ولم يفعل ما يستوجب قتله. وان كان صادقا وقتلناه.

فما هو الضمان من نجافنا من العذاب الذي يعيدنا به؟ تحدث المؤمن الذي يقسم ايمانه. فقال لقومه اننا اليوم في مراكز شكم وقوة. فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا؟ ودوام الحال من المحال.

ودوام الحال من المحال. فمن ينقذنا من عقوبة الله اذا حلت؟ ان الاسراف والكذب هو سبب الضياع. وبدت كلماته مقنعة.

انه رجل ليس مستهما في ولائه لسرعون. وهو ليس من اتباع موسى. والمفروض انه يتكلم بدافع الحرف.

على عبش سرعون والسلطانة. ولا شيء يسق العروش كالكذب والاسراف. وظلم الابرياء.

من هذا الموضع استمدت كلمات الرجل قوتها. بالنسبة الى سرعون. اما بالنسبة الى سرعون ومدرائه فلم يعجبهم هذا فلم يعجبهم هذا الكلام.

رغم تخريف الرجل المؤمن لسرعون. رغم كل ذلك. قال سرعون كلمته الساريخية.

التي ذهبت مثلا بعده لكل الطغاة. قال سرعون ما اريكم الا ما ارى. ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاج.

كلمات تلل على التكبر والاستداد. هذه كلمة الطغاة دائما حين يواجهون شعوبهم. ما نريكم الا ما نرى.

هذا رأينا الخاص وهو الرأي السديد وكل رأي غيره خاطئ. وينبغي الوقوف مع هذا الرأي وعدم وعدم مخالفته. لم تتوقف المناقشة عند هذا الحج.

قال سرعون كلمته ولكنه لم يطلع بها الرجل المؤمن. وعاد الرجل المؤمن يتحدث واحضر لهم ادلة من التاريخ. ادلة كافية تبين صدق موسى.

وحذرهم من المساف به او التعدي عليه. لقد تبقتهم امم كفرت برسلها. فاهلكها الله.

اما اهلك الله قوم نوح وقوم عادل وقوم ثمود وقوم صالح. ثم ذكرهم بتاريخ مصر نفسه. ذكرهم بيوسف عليه السلام.

حين جاء بالبينات. فشك فيه الناس. ثم بعد ان كانت كادت النجاة تفوت منهم.

من غرابة في ارسال الله الى الرسل؟ ان التاريخ القديم ينبغي ان يصنع موضع نظر. قل سيروا في الارض. فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين.

لقد انتصرت القلة المؤمنة حين اصبحت مؤمنة على الكثرة الكافرة. وسحق الله الكافرين. وسحق الله الطغاة والظالمين.

منهم من اغرق بالطوفان. منهم وصعقهم بالطرخة. منهم من خسف بهم الارض.

فماذا ننتظر؟ يقول الرجل المؤمن فماذا ننتظر؟ ومن اين نعلم؟ ان وقوفنا وراء سرعون لن يضيعنا ويفلكنا. كان حديث الرجل ينطوي على على عديد من التحذيرات المخيفة. ويبدو انه اطلع في ان يطرع الحاضرين.

لكن سرعون لتكبره وتجبره. ابا ان يكون من المكتنعين. حاول مرة الاخ طفراء ان يصرف حديث الناس عن الادلات والبراهين.

كي لا يواجه الحق كهرة. ولا يعترف بوحدانية الله رب العالمين. تلك الوحدانية التي تسلبه ملكة وتعيد الحاكمية لله رب العالمين.

بعد هذا اخذ سرعون لتكلم كلاما لا يقبله حتى المجانين. قال يا هامان ادني صرحا لعلي لعلي ابلغ الاسباب. اسباب السماوات.

فاطلع الى اله موسى واني لا اظنه من الكاذبين. مصر في تلك الحين بلغت من الثقافة والعلم ما تحطر مثل هذه مثل هذه التصرفات وهذه الدعاوة التي لا يدعيها الا الا المعاندين. بعد هذا الاستنسار وهذا الاسرار القى الرجل المؤمن كلمته الاخيرة التي تطرها القرآن مدوية حتى يرسى الله الارض ومن عليها.

وقال الذي امن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد. يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار. من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها.

ومن عمل صالحا من ذكر او انسة وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب. ويا قوم ما لادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار. تدعونني لاكثر بالله.

واشرك به ما ليس لديه علم. وانا ادعوكم الى العزيز الغفار. لا جرم انما تدعونني اليه.

ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة. وانما ردنا الى الله. وان المسرحين هم اصحاب النار.

فتتذكرون ما اقول لكم. فتتذكرون ما اقول لكم. وافوض امري الى الله.

ان الله بصير بالعباد. انهى الرجل المؤمن حديثه. بهذه الكلمات الشجاعة.

ثم اترك بعدها. فتحول الجالسون من موسى من الكيد لموسى من الكيد لهذا الرجل المؤمن. اخذوا يخططون ويدبرون كيف يمكرون بهذا الرجل المؤمن.

بدأوا يتحدثون عن ما صدر منه. فحفظه الله. فوقاه سيئات ما مكروا.

فوقاه سيئات ما مكروا. وحاق بآل السرعون السوء العذاب. وانجاه الله من سرعونا وجنوده.

اما حال مصر في تلك الحين فهذا ما سنذكره في الخطبة الثانية. نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم. ونفعي وإياكم مما فيه من القصص والآيات والذكر الحكيم.

اقول ما تسمعون. واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه. انه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على احسانه. والشكر له سبحانه على توقيقه وانتنانه. واشهد ان لا اله الا الله.

وحده لا شريك له تعظيما لشانه. واشهد ان محمدا عبده ورسوله الزاعي الى رضوانه. اللهم صلي وسلم وبارك عليك.

وعلى آله وصحبه واخوانه. اما بعد احبتي فافيك من نفسي بثقوة الله. اتقوا الله عباد الله.

فلا من جاء ولا من جاء من الله الا بثقوة. احبتي. اما حال مصر في تلك الفترة.

فلقد مضى فرعون في تهديده. فبدأ بتقسيل الرجال. واستحياء النساء.

وظل موسى وقومه يحتملون العذاب. ويرجون فرج الله. ويصبرون على الابتلاء.

وظل فرعون في ظلاله وتحديه. فشاء الله تعالى ان يشدد على آل فرعون ابتلاءا لهم وتخويطا لعلهم يرجعون. ولكي يفرفهم عن الخيب لموسى ومن امن معه.

واثباتا لنبوة موسى وصدقه في الوقت نفسه. وهكذا صلت الله على آل فرعون. اعوام جدت.

اجذبت فيها الارض. وشحتها النيل. ونقصت الثمار.

وجاء الناس. واشتد القحص. لكن آل فرعون لم يدركوا العلاقة بين كفرهم وفسقهم وبين بغيهم وظلمهم لعباد الله.

اربطوا عباد الله بين هذا وبين ما يحدث اليوم من عقوبات الهية في كل مكان. من ضياع امن. بعد الاستقرار وزلازل وبراكين والحيضانات.

صلت الله عليهم ليعلموا ان هناك علاقة بين التمرض على اوامر الله وبين العقوبات التي تتنجل من السماء. لكن ذلك ما زادهم الا طغيانا الا طغيانا بعيدا. قال الله ونخوطهم كما يزيدهم الا طغيانا كبيرا.

اشتد القحص لكن آل فرعون لم يدركوا العلاقة بين كفرهم وفسقهم وبين بغيهم وظلمهم لعباد الله. فاخذوا يعللون الاسباب. فعندما تصيبهم حسنة يقولوا انها من حسن حظهم.

وانهم يستحقونها. وان اصابتهم سيئة قالوا هي من شؤم موسى ومن معه. وانها من تحت ارجلهم وانها من تحت رؤوسهم وتدبيرهم.

واخذتهم العجزة بالاسم. فاعتقدوا ان السحر موسى هو المسؤول عما اصابهم من قحص وصور لهم حمقهم ان هذا الجذب الذي اصاب ارضهم. اية جاء بها موسى ليتحرهم بها.

وهي اية لن يؤمنوا بها مهما حدث. وقالوا مهما تأتنى به من اية. لن نؤمن لك.

ولن نرسل معك بني اسرائيل. فشدد الله عليهم لانهم ينشعون الى الله. ويطلقون بني اسرائيل.

ويرسلونهم معهم. فارسل عليهم الطوفان. والجراد والقمل.

والضفادع والدم. ايات بينات. ولا يذكر القرآن ان كانت جملة واحدة.

ام واحدة في الواقع. لكن تذكر بعض الروايات انها جاءت متتالية. واحدة في الواقع.

الا ان المهم هو طلب الى فرعون من موسى ان يدعو ربه لانقذهم من هذا البلاء. ويعدونه في كل مرة. ان يرسلوا بني اسرائيل.

اذا انجافهم ورسع عنهم هذا البلاء. قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك. لان كشفت عنا الرجل نؤمن لك.

ولنرسلن معك بني اسرائيل. ندعوه في البحر ان ينشي سفينة ماء. لما وصلنا الى الشاطي.

لما وصلنا الى الشاطي عطيناه. فكان موسى عليه السلام يدعو الله بان يكشف عنهم العذاب. وما ان ينكسف البلاء حتى ينقذون عهدهم.

ويعودون الى ما كانوا فيه. فلما كشفنا عنهم الرجل الى اجل ان هم بالغوث. اذا هم ينكثون.

لم يهتب المصريون. ولم يوفوا بعهودهم. بل على العكس من ذلك.

خرجت رعون لقومه. واعلنا انه هو الاله. قال لهم اليس لنلكم مصر؟ وهذه الانهار تجري من تحفيز.

اليس موسى فقير؟ ساحر كذاب؟ لا يملك حتى اثورة واحدة من الذهب. ثم يعبر القرآن عن امر سرعون وقومه. قال الله تستخف قومه فاطاعوه.

تدرون لماذا اطاعوه؟ لانهم فتقى. لانهم لانهم فتقى. استخف بعقولهم.

واستخف بحريتهم. واستخف بمستقبلهم. واستخف بادميتهم فاطاعوه.

اليست هذه طاعة غريبة؟ اليست هذه طاعة غريبة؟ لكن تمحي الغرابة حين نعلم انهم كانوا قوما فاسقين. ان الفس يطرف الانسان. ان الفس يطرف الانسان عن الحقيقة.

وعن الالتفات لمستقبله. ومصالحه وامور. ويورده الهلاك.

وذلك ما وقع لسرعون وقومه. بدى واضحا ان سرعون لن يؤمن لموسى. ولن يكف عن تعديل بني اسرائيل.

ولن يكف عن استخفافه بقومه. هناك دعا موسى وهارون على سرعون. وقال موسى ربنا انك اتيت سرعون وملأه دينة واموالا في الحياة في الدنيا.

ربنا ليضل عن سبيلك. ربنا اطمس على اموالهم. واشتد على قلوبهم.

فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم. قال الله قد اجيبت دعوتكما تستقيما ولا تستبعان سبيل الذين لا يعلمون. لم يكن قد امن مع موسى فريق من قومه.

لم يكن قد امن مع موسى الا فريق من قومه. فانتهى الامر. واوحى الله الى موسى ان يخرج من مصر مع بني اسرائيل.

وان يكون رحيلهم ليلا بعد تجبير وتنظيم لامر الرحيل. ونبأه ان سرعون سيتبعهم بجنوده. وانه سيسل اليهم الى ساحل البحر.

وهو في الغالب عن سلسقاء خليج السويس في المنطقة في المنطقة في البحيرات هناك. بلغت الاخبار سرعون ان موسى قد صعب قومه وخطط للخروج والهروب. فارسل اوامره في مدنه وفي مملكته لحشد جيش عظيم.

ليدرك موسى وقومه. ويبتدى عليهم تجبيرهم. اعلن سرعون التعبئة العامة.

وهذا من شأنه ان يشكل صورة في الاذهان. ان موسى وقومه يشكلون خطرا فعليا على سرعون وملكه. فكيف يكون الها كيف يكون الها وهو يخاف وهو يخاف من فطوة البشر؟ كيف يخاف من هذه الفئة الصغيرة؟ ان كان يدعي انه صاحب ربوبية والوهية.

لذلك كان لابد من تهوين الامر على القوم زيادة في تضليلهم. بين لهم ان هؤلاء لشرزمة قليل وما نطاردهم خوفا منهم. لكننا نطاردهم لانهم اغاضون.

نطاردهم لانهم اغاضون. وعلى اي حال فنحن حذرون نستعدون ممسكون بزمام الامور. وقف موسى امام البحر.

وبدأ جيش فرعون يقترب. وظهرت اعلامه ورایاته. وامتلأ قلب موسى وامتلأ قلوب قوم موسى بالرعب والخوف.

كان الموقف حرجا. وكان الموقف عظيما وخطيرا. فالبحوا امامهم.

والعدو من ورائهم. وليس معهم سفن او ادوات لعبور البحر. كما ليست امامهم فرصة واحدة للقتال.

كما انه لم يكن عندهم استعداد او فرصة للقتال. انه مجموعة من النساء والاصفال والرجال الكبار غير مسلحين. فيذبحهم فرعون عن بكرة ابيهم في تلك في تلك الحال.

طرخت اصوات من قوم موسى. فيدركنا فرعون. فيدركنا فرعون.

اننا لمدركون. اننا لمدركون. فارتفع صوت الحفر.

قال لا. ان معي ربي سيهدين. قال موسى بثقة وبيقين وباطمئنان من نصر رب العالمين.

لا. ان معي ربي سيهدين. لم يكن يدري موسى كيف ستكون النجاح.

لكن قلبه كان قد امتلأ ثقة واطمئنانا. لكن قلبه كان قد امتلأ ثقة واطمئنانا ويقينا بعون رب العالمين الذي قال وعزتي وجلالي مع تصامي عبد من عبادي وكادت السماوات والارض الا جعلت له من بينها مخرجات. في اللحظة الاخيرة يأتي الوحي والامر من السماع.

فاوحينا الى موسى ان ضرب عصاك البحر. فضربه. فوقعت المعجزة.

فانفلق فكان كل فرق كالصود العظيم. وتحقق المستحيل في منطق الناس. لكن الله اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون.

وصلى فرعون الى البحر. شاهد المعجزة ومع هذا لم يؤمن. شاهد المعجزة ورأى كيف ان البحر انفلق امام موسى وصدق الله حين قال وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها.

وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها. شاهد في البحر طريقا يبسا يشقه موسى بعطاه. وبدل ان يؤمن امر جيشه بالتقدم.

وحين انتهى موسى من عبور البحر اوحى الله اليه ان يترك البحر رهوا انهم جند مغرقون. كان الله تعالى قد قدر اغراق فرعون. فما انصار فرعون وجنوده في منتصف البحر حتى افتر الله اوامره للامواج.

حتى افتر الله اوامره للامواج. فانطبقت على فرعون وجيشه. فغرق ونجى اهل الايمان.

غرق الباطل. غرق الباطل والظلم والصبيان. ونجى الايمان.

والثقة واليقين. لما عاين فرعون الغرق. ولم يعد يملك النجاح.

نادى باعمل صوت. امنت بالذي امنت به بني اسرائيل. امنت انه لا اله الا الذي امنت به بني اسرائيل.

وانا من المسلمين. فقطت عنه كل الاقنعة الزائفة. وتضاءل الامن.

فاعلن ايمانه. بل اعلن استثنامه في تلك اللحظات. قائلا وانا من المسلمين.

لكن لا فائدة. لقد انتهى لقد انتهى الامر. وقضي وقضي الامر.

فلقد سبق الاستيان والاستكبار. الان وقد عطيت قبل وكنت من المسلمين وكنت من المسلمين انتهى وقت الضوبة وانتهى الامر ولا نجاة الا لمن امن بالله من قبل. بين الله ان الاسماك وان الاسماك وحيوانات البحر لن تأكله وان الله سينجيه بجسده ليكون عاية لمن خلفه.

ليكون عاية لمن خلفه فقال الله فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك عاية. وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون. وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون.

استيل الستار على نهاية الظلم والصغيان. ولفظت الاموات تلك الجثة بعد ان اراه الله ان الحق ينتقر طال الزمان طال الزمان او قصر. استيل الستار تماما عن المصريين.

ولقد خرجوا يتتبعون خطى موسى وقومه يقتفون اثرهم. وما ذكر الله لهم بعد ذلك امرا الا انه ذكرنا بما تركوا فقال كم تركوا من جنهات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما واورثناها قوما فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا من ضرين. هذه دروس من التاريخ.

هذه دروس من التاريخ القرآني يسطرها للاولين وللاخرين ويبين الله انها سنة ماضية في الطغاة والظالمين وسيعلم فرعون وهامان وجنودهم انهم انهم كانوا خاطئين. وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده. لكن العاقب اهل من؟ لكن العاقب اهل من؟ هذا الدرس المستفاد من هذه السطور من اولها الى اخرها.

ان العاقب اهل من؟ للطابرين. للمستقين. الذين ان مكلناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروق المعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور.

فهل نحن منهم؟ وهل نستحق؟ ان يمن الله علينا بالتمكين كما كما منع للمستضعفين؟ سنة الله لا تتغير ولا تتبدل. والله ما اهتز امننا. ولا اهتز امانا الا بسبب عسياننا وتمردنا على اوامر الله.

والله ما اهتز امننا وامماننا الا لمحاربتنا لله بالغبة والعسيان في كل مكان. ولن يعود هذا الا اذا عدنا الى الحق. نلوم زماننا والعيب فينا.

وما لزماننا عيب سوانا. ان تنصر الله ينصركم يثبت اقدامكم. اوفوا باهد الله يوفي الله باهدكم.

ولن تجد لسنة الله تبديل ولن تجد لسنة الله تحويل. رأيت كيف ان عذاب الله سديد في لحظات لا تتجاوز السواني. كم قتل من الناس هناك؟ وما هي من الظالمين ببعيث؟ وما هي من الظالمين ببعيث؟ هذا مدار حديثنا في الاسبوع القادم باذن الله.

اسأل الله ان يمنع لنا بالامن والامن. وان يعيد الينا الامن والاستقرار. اللهم طهر بلادنا.

وبلاد المسلمين. من الربا وجنا. والفواحش والمنكرات.

ما ظهر منها وما بطن يا رب الارض والسموات. ول علينا خيارنا. وقتنا شرارنا.

اصلحوا لا فأمورنا ولا فأمور المسلمين. قيض لهم البطانة الصالحة. التي تعينهم على الخير اذا فعلوه.

وتذكرهم به اذا نفوه يا رب العالمين. من ارادنا ودیننا وامننا وامماننا بفوء تجعل تجبيره تجميرا عليه يا رب العالمين. اللهم انصر من نصار الدين واخذ من خذ العبادة كالمواحدين.

اللهم حذف الينا الايمان دينه في قلوبنا تره الينا الكفر والفسوق والعسيان. اجعلنا يا ربنا من الراشدين. اللهم لا تحرمنا خير ما عندك باسوأ ما لما عندنا يا رب العالمين.

اللهم لا يحمنا خير ما عندك في اسوء ما عندنا يا رب العالمين. اللهم عملنا بما انت افضل. ولا تؤمن بما نحن افضل.

انك انت ابن الثقل واذن المغفرة. Allahم رحمتك نرجو. اللهم رحمتك نرسل.

فلا تكّنا الى النسس من برز تعين. ولا اقل من ذلك يا رب العالمين. لا اله الا انت.

سبحانك إنا ظالمين. لا اله الا انت سبحانك انا كنا ظالمين. لا اله الا انت سبحانك.

انا كنا ظالمين. اللهم ردنا اليك ردا جميلا يا رب العالمين. اللهم ردنا اليك ردا جميلا يا رب العالمين.